دور الشاهد الشعري في إثبات المسئلة النحوية في تفسير فتح القدير للشوكاني: دراسة وصفية تحليلية في سورة الفاتحة والبقرة

A Descriptive study of: The role of the poetic proofs in proving the grammatical issue in the interpretation of Fath al-Qadir by al-Shawkani (Surah Al-Fatiha, Al- Baqarah)

Muhammad Alam
Ph.D Research Scholar
Email: muftialam70@gmail.com
Prof. Dr. Nasibdar Muhammad(late)
Ex-Dean Islamia college, Peshawar
Islamia College, Peshawar

Abstract
Literature is considered the written works of human thoughts, emotions, and fears, which are expressed using various written methods. It gives a wide scope for to an author to write and express his view literally. It is a fact that literature is closely related to a language. The Arabic language is considered superior than others because of its literature. The Literature of Arabic Language is divided into two kinds Prose and Poetry and both of kinds are important, but the poetry is considered the base and record of this language, so it is used to explain meaning of Arabic words, saying of Prophet Muhammad (peace be upon him) and interpret the verses of the Holy Qur'an. Poetry plays an important role in interpretation of the Quranic verses therefore scholars of Islam paid attention to Arabic poetry and placed it in their books. The commentators of the Holy Qur'an cited it in their interpretations as proof for the explaining the issues of syntax, morphology and rhetoric. One of these prominent scholars is Imam Muhammad Al-Shawkani (1250H) who placed the Arabic poetry from different periods of literature to explain these problem in Qur'anic commentary Fath al-Qadir. This research work deal with the work of this great commentator how he cited these poets in his book for proving the grammatical problem. The researcher tried his best to prove his method example as in surah Al-Fatiha and Al-Baqarah.

Keywords: Arabic Literature, Prose and Poetry,Muhammad Al-Shawkani, Fath al-Qadir

التمهيد: لاشك أن الشعر ديوان العرب، وخزانة حكمتهم، ومستنبط آدابهم، ومستودع علومهم ويمكن القول إنه سجلهم النفيس الذي حفظ تراثهم، وتاريخهم، وأدبهم، وأخلاقهم، وإنه متحفهم المتأصل الذي دوّنوا فيه أخبارهم، ووقائع بطولاتهم، وما تفردت به قرائح حكمائهم من حكم بليغة وأمثال بديعة وآيات في تجارب الحياة.

يقول أبو هلال العسكري :

"ومن أفضل فضائل الشّعر أنّ ألفاظ اللغة إنما يؤخذ جزلها وفصيحها، وفحلها وغريبها من الشعر؛ ومن لم يكن له راوية لأشعار العرب تبيّن النقص فى صناعته. ومن ذلك أيضا أنّ الشواهد تنزع من الشّعر، ولولاه لم يكن على ما يلتبس من ألفاظ القرآن وأخبار الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – شاهد. وكذلك لا نعرف أنساب العرب وتواريخها، وأيّامها ووقائعها إلّا من جملة أشعارها".[1]

وللشعر منزلة عظيمة عند العرب حيث أشار إليه ابن رشيق بقوله:

"كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ، أو فرس تنتج".[2]

للشواهد العربية على اختلاف أنواعها، وتعدد مشاربها أهمية خاصة للمستشهد، وعندما تذكر الشواهد قد يتبادر إلى الذهن اقتصارها على الشواهد اللغوية، أو اقتصار هذه الشواهد على الشعر، حين ارتبطت كلمة شاهد عند العلماء بالشعر.

وقد اهتمّ العلماء قديمًا وحديثًا بالشواهد، شرحا، وتحقيقا، واستدلالا، فاحتلت الشواهد الشعرية اهتمام العلماء منذ القديم إلى يومنا هذا، وكانت بدايتها من لدن زمن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، ثم تزايدت منذ عصر سيبويه في كتابه (الكتاب)، الذي ضم بين سطوره ما يزيد على ألف شاهد شعري لأفذاذ الشعراء، ثم اعتنى العلماء بعده بشروح الشاهد وتصنيفه وتحليله[3].

ولم يكن الاستشهاد بالشعر همّ علماء العربية وحدهم، بل شاركهم فيه المفسرون، والمحدّثون، والأصوليون، والفقهاء.

كان دأب علماء التفسير منذ بداية الأمر في فهم معاني القران الكريم على هذ المنهج يعني أنهم يلتفتون في تعبيراتهم وتوضيح الكلمات إلى استشهاد الشعر:

فهذا ابن عباس حريص على الشعر الجاهلي يحث الناس على تعلمه، وطلبه لتفسير القرآن، فمما قاله في ذلك:

"وإذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر؛ فإن الشعر ديوان العرب".[4]

وزاد هذا الاحتياج لما انتشرت الدعوة الإسلامية في غير العرب بعد الفتوحات التي تواترت في عصر الخلفاء الراشدين، وكلما مضى الزمان زاد استخدامه في التفسير والتوضيح، لهذا اهتم المفسرون على الشعر وكلام العرب في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وفهم معانيه واستشهدوا بأشعارهم وأبياتهم، ولا سيما الشعر الجاهلي، وعلى هذا النمط سار المفسر الإمام الشوكاني، واختار في تفسيره فتح القدير هذا المنهج، فهو يفسر الآيات القرآنية ويستشهد بالشعر العربي لمسائل اللغة والنحو والصرف، وعلى الرغم من أنه لم يقف عند كل كلمة، إلا أنه يطيل الوقوف عند الآيات التي تكشف له وجوها من روائع البيان وعجيب النظم في تقديم كلمة على كلمة أو اختيار كلمة بدل كلمة أو حرف مكان حرف، ويتحدث عن كل ذلك بأسلوب الأديب الضليع النحوي والبلاغي الذوّاقة الذي يتذوّق جمال الكلام وأفانين القول.

لإبراز دور الشاهد الشعري في إثبات المسئلة النحوية وكيف يستشهد المفسر في تفسيره بهذا الشعر، أكشف عن وجوه تلك الاستشهادات على وضع علمي، وطريق خلاب كي يرغب الباحثين القادمين في هذا الموضوع.

قد حاولت فيها قدر المستطاع دور الشاهد الشعري في إثبات المعنى النحوي في تفسير فتح القدير للشوكاني دراسة وصفية تحليلية كما أني سلطت الضوء على هذا الشاهد الشعري من الناحية اللغوية والنحوية.

لا شك أن تاريخ الإسلام مثمر من أفذاذ العلماء ومن هؤلاء العلماء " الإمام الشوكاني" صاحب فتح القدير.

ترجم الشوكاني لنفسه فقال: " محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ثم الصنعاني " .

أما الشوكاني: فهو نسبة إلى هجرة شوكان، وهي قرية من قرى السحامية، إحدى قبائل خولان بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم .

وأما الصنعاني فنسبه إلى مدينة صنعاء التي استوطنها والده ونشأ فيها بعد ولادته في الهجرة [5]." وُلد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الاثنين، الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (1173 هـ)، ثلاث وسبعين ومائة وألف " ولا مجال للاختلاف في تاريخ مولده بعد هذا النص منه ومن والده[6].

حفظ القرآن وجوده، وحفظ عددا كبيرا من المتون قبل أن يبدأ عهد الطلب، و لم تتعد سنه العاشرة من عمره، ثم اتصل بالمشايخ الكبار، وكان كثير الاشتغال بمطالعة التاريخ ومجامع الأدب.

وقد ذكر الشوكاني في البدر الطالع[7] الكتب التي قرأها على العلماء الأفاضل قراءة تمحيص وتحقيق، وهي كثيرة في فنون متعددة: من الفقه وأصوله والحديث، واللغة، والتفسير والأدب، والمنطق.

توليه القضاء:

في عام 1209 من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم توفي كبير قضاة اليمن القاضي يحيى بن صالح الشجري السحولي، وكان مرجع العامة والخاصة وعليه المعول في الرأي والأحكام ومستشار الإمام والوزارة.

قال الشوكاني " وكنت إذ ذاك مشتغلا بالتدريس في علوم الاجتهاد، والإفتاء والتصنيف منجمعا عن الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة، فإني لا أتصل بأحد منهم كائنا من كان و لم يكن لي رغبة في سوى العلوم. . فقلت سيقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل، وما اختاره الله ففيه الخير، فلما فارقته ما زلت مترددا نحو أسبوع، ولكنه وفد إلي غالب من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء وأجمعوا على أن الإجابة واجبة، وأهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه،. . فقبلت مستعينا بالله ومتكلا عليه.[8]ـــ.

عصر تأليفه لفتح القدير:

بدأ فيه رحمه الله سنة 1223 الهجرية وعمره حين بدأ في تفسيره 49 عاما، وقد وجدت في كتابه البدر الطالع عندما ترجم لنفسه. المترجم يكتب الآن في تفسير جامع بين الرواية والدراية يسر الله إتمامه ،فكأنه أثناء كتابته في البدر الطالع كان أيضا يكتب في تفسيره هذا عام1223 هجرية ، وقد فرغ منه في شهر رجب عام 1229 الهجرية فاستغرق تصنيفه 6 سنوات تقريباً، وهو يصنفه ويصنف معه غيره من الكتب كالبدر الطالع وغيرها .

وتفسير فتح القدير للإمام الشوكاني رحمه الله يعد من التفاسير المشهورة المتأخرة ، لكونه مقرراً للتدريس في الجامعات والمعاهد الشرعية ولذلك كثرت طبعاته من اجل ذلك فهو تفسير جيد سماه مؤلفه كما تقدم فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، وهذا التفسير تفسير قيم.

منهجه في تفسيره:إنه يعتني بالإعراب فيذكر أقوال أهل الإعراب و إعراب القران في إعراب التراكيب القرآنية وهو في أثناء ذلك في بيانه للمفردات اللغوية وفي بيانه للتركيبات النحوية يستشهد بالشعر وقد ذكر كثيرا من شواهده وهو لم يخرج في شواهده عن شواهد المتقدمين سواء الشواهد النحوية أوالشواهد اللغوية أو الشواهد البلاغية .

هذا هو منهج الشوكاني رحمه الله الذي يسير عليه غالباً في تفسيره .

من أول مايصادفك في تفسير الشوكاني رحمه الله أنه حمل حملة شديدة عند تفسيره

تعريف النحو لغة:

النَحْوُ: [في الانكليزية] Grammar،Syntax [9] هو يكون ظرفا واسما[10]، من نحاه يَنْحوه ويَنْحاه نَحْوا[11]، قَالَ ابنُ سيدَه: اسْتَعْمَلَتْه العَرَبُ ظَرْفاً وأَصْلُه المَصْدَرُ؛ بمعنى القصد[12].

ولكن بعضهم يفرقون بَين الْقَصْد والنحو فقال أبو هلال: النَّحْو قصد الشَّيْء من وَجه وَاحد يُقَال نحوته إِذا قصدته من وَجه وَاحِد، يَقُولُ النَّاس: الْكَلَام فِي هَذَا على أنحاء اي على وُجُوه وَرُوِيَ أَن أَبَا الْأسود الدولي عمل كتابا فِي الإِعْرَاب وَقَالَ لأَصْحَابه انحوا هَذَا النَّحْو أَي اقصدوا هَذَا الْوَجْه فِي الْكَلَام فَسُمي الْإِعْرَاب نَحوا[13]. وناحية الشَّيْء الْوَجْه الَّذِي يقْصد مِنْهُ وَهِي فاعلة بِمَعْنى مفهولة أَي هِيَ منحوة[14].

وبعض العلماء بينوا معنى النحو لغة وأطلق هذا اللفظ على سبعة معاني:

1-القصد، 2- الطرف، 3- القبيلة، 4- الاعراض، 5-البيان، 6-القسم، 7-المثل المذكورة في هذا الشعر:

نحونا نحونحوك ياحبيبي.....نحونا نحو ألف من رقيب

وجدناهم مريضا نحو قلبي.....تمنوا منك نحومن زبيب[15]

تعريف النحو اصطلاحا:

ويسمّى علم الإعراب أيضا، "وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقاما، وكيفية ما يتعلّق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه، من حيث هو هو أو لا وقوعها فيه"[16].

نشأة النحو وتطوره

نشأة النحو:

من الأجدر أن نبين لمحة تاريخية عن الباعث الذي يعتبر ركن ركين لوضع هذا العلم ونشأته. فلو رجعنا إلى المصادر والمراجع التي تتعلق بهذا العلم .

روي مرّعمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يسيئون الرمي فقرّعهم فقالوا: إنا قوم متعلمين، فأعرض مغضبا وقال: والله لخطأكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطأكم في رميكم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «رحم الله امرءا أصلح من لسانه»[17].

ويروى أيضا أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– فقال: من يقرئني شيئا مما أنزل الله تعالى على محمد –صلى الله عليه وسلم– فأقرأه رجل سورة براءة فقال: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ}[18]

بالجر، فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر –رضى الله عنه– مقالة الأعرابي فدعاه، فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة فقال: "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ" فقلت: أوقد برئ الله تعالى من رسوله إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر –رضى الله عنه–: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم، فأمر عمر –رضى الله عنه– أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة[19].

وقال ابن عبد ربه: "ودخل على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد: من ختنك؟ قال له: فلان اليهودي، فقال: ما تقول، ويحك؟ قال: لعلك إنما تسألني عن ختني يا أمير المؤمنين، هو فلان بن فلان"[20].

وهكذا انتشرت جرثومة اللحن فأعدت الخاصة حتى صاروا يعدون من لا يلحن، قال الأصمعي: "أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية، والحجاج أفصحهم" وانتقلت من الحاضرة إلى البادية قال الجاحظ: "قالوا: وأول لحن سمع بالبادية: هذه عصاتي" كل ذلك والدولة الأموية ما فتئت قائمة، والنعرة العربية مستحصدة المرة ومانعة الدرة.

أول من وضع علم النحو:

اختلف العلماء قديما وحديثا فيمن هو واضع علم النحو: فهنالك أقوال ولكل مقال تفصيل فيما:

(1) الإمام علي كرم الله وجهه
(2) أبو الأسود الدؤلي
(3) نصر بن عاصم الليثي
(4) عبد الرحمن بن هرمز

أطوار النحو الأربعة:

وعلى ضوء هذا التاريخ قد اعتبرنا أطواره الأربعة:

طور الوضع والتكوين "بصري"، طور النشوء والنمو "بصري، كوفي"، طور النضوج والكمال "بصري، كوفي"، طور الترجيح والبسط في التصنيف "بغدادي وأندلسي ومصري وشامي".

على أنه ليس في الاستطاعة وضع حد توقيتي ينفصل به كل طور عما يسبقه أو يعقبه، فإن الأطوار لا بد من تداخلها، وسريان بعض أحكام سابقها على لاحقها، كما أنه لا مناص من تسرب شيء مما في تاليها على بادئها، فغير ممكن أن يوجد الطور دفعيا وإنما تلده المؤثرات التي تسبقه وتمهد له، وهي بالطبع

في غيره، إلا أنها لما تكاثرت وتزايدت حتى بدا للعلم بمقتضاها طابع آخر غير الطابع السابق عليه استوجبت جعله في طور آخر جديد، ولا يكون ذلك التمييز الظاهر إلا بعد انقضاء زمن المداخلة بين الطورين وعلى هذا الأساس فإن تحديد هذه الأطوار إلى التقريب أقرب منه إلى التحقيق، وبدهي أن تحديدها بالأشخاص على ما سبق يعود إلى طبقاتهم التي يمثلونها.

الأول: طور الوضع والتكوين "بصري"

هذا الطور من عصر واضع النحو أبي الأسود إلى أول عصر الخليل بن أحمد، وقد سلف أن وضعه انتهى في عصر بني أمية.

الثاني: طور النشوء والنمو:

هذا الطور من عهد "الخليل بن أحمد البصري، وأبي جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي" إلى أول عصر "المازني البصري وابن السكيت الكوفي".

الثالث: طور النضوج والكمال "بصري كوفي"

هذا الطور من عهد أبي عثمان المازني البصري إمام الطبقة السادسة ويعقوب ابن السكيت الكوفي إمام الرابعة، إلى آخر عصر المبرد البصري شيخ السابعة، وثعلب الكوفي شيخ الخامسة.

لقد هيأ الطور السالف لهذا الطور الكمال والنضوج بفضل ما بذل رجاله من جهد مضن كان له الأثر الناجع في تخريج جمهرة من العلماء امتاز بها من هذا الطور عن سابقيه في كلا البلدين.

الرابع: طور الترجيح "بغدادي"

سلف أن هذا الطور كان التمهيد إليه على أيدي الخالطين الترعتين، وأن أساسه المفاضلة بين المذهبين: البصري والكوفي وإيثار المختار منهما.

ولقد أمعنوا في هذا الاختيار، فاصطفوا مسائل ذات بال مزيجا من المذهبين، على أنهم قد أسلمهم هذا الاستقراء البالغ خلال تلك الأيام إلى العثور على قواعد أخرى من تلقاء أنفسهم لا تمت بصلة إلى المذهبين تولدت لهم من اجتهادهم قياسا وسماعا، ذلك لأن سلائق العرب ما انفكت سليمة في البوادي إلى أواسط القرن الرابع الهجري كما تقدم، **أول من ألف في هذا الفن**

أول من سجل وصنف في النحو:

اختلف أقوال العلماء فيمن ألف في النحو فيرى فريق أن أبا الأسود الدؤلي من أول سبق إلى هذا السجل وذلك رأي ابن خلقان في كتابه قائلا:

ذكر أبو عبيد الله المرزباني في كتاب " المقتبس في أخبار النحويين " أن المبرد قال: أجمعت العلماء باللغة أن أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي وأنه لقن ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم

أخذ النحو عن أبي الأسود عنبسة بن معدان المهري، وأخذه عنه ميمون الأقرن، وأخذه عنه عبد الله الحضرمي، وأخذه عنه عيسى بن عمر، وأخذه عنه الخليل بن أحمد، وأخذه عنه سيبويه، وأخذه عنه الأخفش[21].

اختلف الناس في أول من رسم النحو فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقال آخرون نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي، وقال آخرون عبد الرحمن بن هرمز وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي[22].

دور الشاهد الشعري في إثبات المعنى النحوي في تفسير فتح القدير للشوكاني:دراسة وصفية تحليلية

تعرضنا في الصحفات السالفة عن ترجمة المفسر وتفسيره كما تعرضنا لمعنى النحو والآن نتعرض إلى الشواهد الشعرية التي تعرض لها هذا المفسر العظيم من سورة الفاتحة والبقرة.

سورة الفاتحة:

الشاهد

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدًا ... وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا[23]

معاني الكلمات الصعبة: آمين بالمد والقصر لغتان فيه: ومعناهما اللهم استجب وقيل: هو إيجاب رب افعل، قال وهما موضوعان في موضع اسم الاستجابة ، كما أن صه موضوع موضع سكوت قال وحقهما من الإعراب الوقف لأنهما بمنزلة الأصوات إذا كانا غير مشتقين من فعل، إلا أن النون فتحت فيهما لالتقاء الساكنين و لم تكسر النون لثقل الكسرة بعد الياء كما فتحوا أين وكيف وتشديد الميم خطأ وهو مبني على الفتح مثل أين وكيف لاجتماع الساكنين[24].

بيان محل الاستشهاد: آمينا بالمد

غرض الشوكاني: استشهد الشوكاني بهذا الشعر عند قوله تعالى:

{ولاالضالين}[25]

قال الشوكاني: ومعنى آمين استجب، قال القرطبي: معنى آمين عند أكثر أهل العلم اللهم استجب لنا وضع موضع الدعاء، وقال في الصحاح معنى آمين كذلك فليكن وأخرج جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله ما معنى آمين قال رب افعل وأخرج الكلبي عن أبي صالح عن أبي عباس مثله وأخرج وكيع أنه من أسماء الله[26].

الدرسة النحوية: الإعراب: يا: حرف نداء. رب: منادى منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف، وهو مضاف، والياء: في محل جر بالإضافة. لا: الناهية، وهنا، دعائية. تسلبني:

فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، في محل جزم بـــ"لا"، والفاعل: أنت، والنون: للوقاية، والياء: ضمير في محل نصب مفعول به أول. حبها: مفعول به ثان منصوب، وهو مضاف، ها: ضمير في محل جر بالإضافة. أبدًا: ظرف متعلق بـــ"تسلب". ويرحم: الواو: حرف استئناف، يرحم: فعل مضارع مرفوع. الله: اسم الجلالة فاعل مرفوع. عبدًا: مفعول به منصوب. قال: فعل ماض، والفاعل: هو. آمينا: اسم فعل أمر بمعنى "استجب" والفاعل: أنت. والألف: للإطلاق.

وجملة "يا رب ... " الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها ابتدائية. وجملة "لا تسلبني" الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها استئنافية. وجملة "يرحم الله ... " الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها استئنافية. وجملة "قال آمينا" الفعلية في محل نعت "عبدًا". وجملة "آمينا" في محل نصب مفعول به.

سورة البقرة

الشاهد

عَلَفْتُها تبناً وماءً بارداً ... حتى شتت همّالةً عيناها[27]

معاني الكلمات : العَلْفُ : إِطْعامُ الدّابّةِ وقد عَلَفَها يَعْلِفُها عَلْفاً [28]. همالة: صيغة مبالغة من هملت العين إذا فاض دمعها وكثر نزوله منها [29].

بيان محل الاستشهاد: عَلَفْتُها تبناً وماءً بارداً

غرض الشوكاني: استشهد الشوكاني بهذ الشعر عند قوله تعالى:

{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غشاوة}[30]

قال الشوكاني: وقد قرىء « غشاوة » بالنصب . قال ابن جرير[31]: يحتمل أنه نصبها بإضمار فعل تقديره : وجعل على أبصارهم غشاوة ، ويحتمل أن يكون نصبها على الإتباع على محلّ وعلى سمعهم[32] الدراسة النحوية: فقوله (ماءً) يجوز نصبه على المعية ويمتنع عطفه؛ لأنّه لا يصحّ قولك: علفتها تِبْنا وعلفتها ماءً بارداً؛ لأن الماء لا يُعْلَف بل يُسْقَى؛ إذ معنى علفتها : أَطْعَمْتُها وقدَّمت لها ما تأكله. ويجوز كذلك إعراب (ماءً) مفعول به لفعل محذوف تقديره : وسَقَيْتُها ماءً ، وعلى هذا تكون الواو للعطف ولكن عطف جملة على جملة ، فجملة: سقيتُها ماءً بارداً معطوفة على جملة: علفتها تبناً، وإنما الممنوع هو عطف المفرد على المفرد (أي : عطف ماءً على تبناً) لفساد المعنى، كما بَيَّنَا ذلك . ومن العلماء من يُجيزُ عطف (ماءً) على (تبنا) ولكن بتضمين (عَلَفتها) معنى آخر، وهو (أَنَلْتُها) و(أعطيتها) لكي يستقيم الكلام بالعطف ، فيكون التقدير: أعطيتها تبناً وماءً، وبذلك يصحّ العطف؛ لأن المعنى صحيح [33].

الشاهد

وَقُلْتُمْ لَنَا: كُفُّوا الْحُرُوبَ لَعَلَّنَا ... نَكُفُّ وَوَثِقْتُمْ لَنَا كُلَّ مُوَثَّقِ[34]

معاني الكلمات الصعبة: موثق: وَثَّقْتُ الشيء توثيقا فهو موثق. وناقة مُوَثَّقَةُ الخَلْقِ، أي مُحْكَمَتُه. ووَثَّقْتُ فلاناً، إذا قلت إنَّه ثِقَةٌ واسْتَوْثَقْتُ منه، أي أخذت منه الوثيقة[35].

بيان محل الاستشهاد:في الشعر لعلنا بمعنى لام كي.

غرض الشوكاني: استشهد الشوكاني بهذا الشعر عند قوله تعالى:

{يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[36]

قال الشوكاني: ولعل أصلها الترجي والطمع والتوقع والإشفاق وذلك مستحيل على الله سبحانه ولكنه لما كانت المخاطبة منه سبحانه للبشر كانت بمنزلة قوله لهم: افعلوا ذل[37].

الدراسة النحوية: الواو للعطف، قلتم: فعل ماضي للجمع المذكر، لنا: جار ومجرور متعلق بقتلتم والجملة قول والمقولة بعدها كفوا الحرب....، كفوا: فعل أمر للجماعة، الحروب: ج حرب مفعول به، لعلنا: استعمل لفظ لعلنا وهو للترجي وهو ليس في الشعر بهذ المعنى بل هو بمعنى لام كي، نكف: فعل المضارع والأصل لنكف منصوب بلام التعليل، ووثقتم: الواو للعطف فعل ماضي للجمع المذكر المخاطبين لنا: جار ومجرور متعلق بوثقتم، كل: مضاف موثق: مصدر مضاف إليه وهو مفعول وثقتم.

الشاهد

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ ... هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ[38]

معاني الكلمات الصعبة: حانت .. «من »الحين «بفتح الحاء، وهو الهلاك، وأراد بحين دمائهم، كونها هدرا لم تؤخذ دياتهم، ولا أخذ بثأرهم فلج: اسم موضع بين البصرة وضرية[39]، مذكر مصروف[40].

يا أمّ خالد: هو من عادة العرب، خطاب النساء بهذا، لحثهنّ على البكاء.

بيان محل الاستشهاد:وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ الذي بمعنى الذين

غرض الشوكاني: استشهد الشوكاني بهذا الشعر عند قوله تعالى:

{ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا}[41]

قال الشوكاني: والَّذِي موضوع موضع الذين: أي مثلهم كمثل الذين استوقدوا وذلك موجود في كلام العرب[42]

الدرسة النحوية: الإعراب: "وإن" الواو للعطف وإن حرف توكيد ونصب, "الذي" اسم إن, "حانت" فعل ماض والتاء للتأنيث, "بفلج" جار ومجرور متعلق بالفعل, "دماؤهم" فاعل ومضاف إليه، والجملة

لا محل لها صلة الموصول, "هم" مبتدأ, "القوم" خبره, "كل" تأكيد لأجل المدح والثناء, "القوم" مضاف إليه، والجملة في محل رفع خبر إن, "يا أم" يا حرف نداء وأم منادى منصوب, "خالد" مضاف إليه.

الشاهد: "الذي" حيث حذف الشاعر النون من الذين إذ أصله: وإن الذين حانت. وذلك للتخفيف. وقيل: إن حذف النون للضرورة. وقلت: هذه لغة هذيل فلا يحتاج للضرورة، وأنه ورد في القرآن. قال تعالى: {وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا} .[43]

خاتمة

هذه نبذة ما قدمت وقد ثبت من " الدراسة النحوية للشواهد الشعرية في فتح القدير للشوكاني "أن المفسر الكبير العلامة الشوكاني استشهد بالشعر العربي للمسائل النحوية واللغوية والصرفية في تفسيره حتى اتضح معنى الكلمة اوالآية الكريمة، وهذا يحثنا أن نبذل جهودنا ونستفيد من هذه التفاسير ونروي نفوسنا بالعلوم والفنون حتى ننتقل هذا العلم إلى الآخرين السابقين فجزى الله المفسر ونسأل التوفيق لنا والسداد.

.....

الهوامش والمصادر والمراجع:

[1] العسكري: الصناعتين: الكتابة والشعر، المكتبة العنصرية – بيروت، لاط، 1419 ه، ص: 138

[2] علي الجندي: تاريخ الأدب الجاهلي، الطبعة الأولى، دار التراث، العربي، 1412هـ - 1991م، ص: 274

[3] سوزان محمد فواد: الشواهد الشعرية النحوية في لسان العرب، دراسة وتحليل، كلية دارالعلوم، 1991/ ص: 21

[4] ناصر الدين: مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، الطبعة 7، 1988 م ص: 153

[5] البدر الطالع 2/ 215

[6] مقدمة كتاب قطر الولي للدكتور إبراهيم إبراهيم هلال :ص15

[7] البدر الطالع 2/ 215-219

[8]) في البدر الطالع 1/ 464 - 466

[9] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 2/ 1684

[10] المحكم والمحيط الأعظم 4/ 20

[11] تاج العروس 40/ 41

[12] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 6/ 2503

[13] الايضاح في علل النحو للزجاجي ص 89

[14] الفروق اللغوية للعسكري ص: 126

[15] الحدود في النحو ص 5، وارشاد النحو ص 26

[16] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 1/ 23

[17] معجم الأدباء 1/ 17

[18] التوبة الآية 3

[19] الخصائص 2/ 10 نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص: 23

[20] راجع العقد الفريد "كتاب الياقوتة في العلم، والأدب والإعراب واللحن" ج2 \480، ولكن في خزانة الأدب شاهد 651 نسبة هذه الحادثة إلى عبد العزيز بن مروان.

[21] وفيات الأعيان 6/ 392

[22] أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص: 11

[23] . للمجنون في ديوانه ص219؛ ولعمر بن أبي ربيعة في لسان العرب 13/ 27 "أمن"، وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في إصلاح المنطق ص179؛ وإنباه الرواة 3/ 282؛ وشرح المفصل 4/ 34

[24] . لسان العرب 13/ 27

[25]. سورة الفاتحة الآية 7

[26] . فتح القدير للشوكاني 1/ 31

[27]. التخريج: الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر شرح الأشموني لألفية ابن مالك 1/ 499

[28]. تاج العروس من جواهر القاموس - 24 / 182

[29]. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – ص: 1

[30]. سورة البقرة الآية: 7

[31]. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا . وفيات الأعيان 4/ 191

[32]. فتح القدير: 31/1

[33]. شرح ألفية ابن مالك - 1 / 128

[34]. لم أجد قائله

[35]. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 4/ 1563

[36]. سورة البقرة الاية :21

[37]. فتح القدير للشوكاني 1/ 59

[38]. لأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَة لسان العرب 2/ 349

الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان النهشليّ الدارميّ التميمي: شاعر نجديّ.

ولد في الجاهلية، وأسلم، ولم يجتمع بالنبيّ صلّى الله عليه وسلم وعاش إلى العصر الأموي، وهجا غالبا (أبا الفرزدق) فهجاه الفرزدق، وضعف الأشهب عن مجاراته. وذكره المرزباني في من وفد على الوليد بن عبد الملك. نسبته إلى أمه (رميلة) وكانت أمة اشتراها أبوه في الجاهلية . الأعلام للزركلي 1/ 333

[39]. بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره جيم، والفلج في لغتهم: القسم، وقال غيره: فلج واد بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم من طريق مكة، وبطن: واد يفرّق بين الحزن والصّمّان يسلك منه طريق البصرة إلى مكة، ومنه إلى مكة أربع وعشرون مرحلة، وقال أبو عبيدة: فلج لبني العنبر بن عمرو بن تميم وهو ما بين الرّحيل إلى المجازة وهي أول الدهناء معجم البلدان 4/ 272

[40]. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 1/ 335

[41]. سورة البقرة الاية 17

[42]. فتح القدير للشوكاني 1/ 55

[43]. سورة التوبة الاية 69